



عبد الفيوم عبد العزيز الهندي
عضو هيئة التدريس بقسم الاقتصاد
الإسلامي بالجامعة الإسلامية

الأوقاف الذكية.. وقف المنورة نموذجا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لقد أتاح ديننا الحنيفُ منابعَ عديدةً لنفع الآخرين؛ منها ما هو واجبٌ؛ كالزكاة والكفارات، ومنها ما هو تطوعيٌّ، كالصدقة والهدية والوقف، والإنسان المسلم حين يتنازل عن حرم ماله طواعيةً يتمثل الرحمة المهداة في الإسلام الحنيف.

وتأتي ظاهرة الوقف في الإسلام لتشكّل صورةً ناصعةً للتكافل الاجتماعي، وتُبين مدى روح المحبة والتآخي التي تسود أبناء المجتمع، فكان الوقف من الحلول الحاسمة لرأب الصدع، وإعادة التوازن المعيشي والاجتماعي، ولم تقتصر أغراض الوقف على الفقراء وحدهم؛ بل تتعدى ذلك إلى أهداف اجتماعية واسعة، وأغراض خيرية شاملة، لذا عدّ الوقف من أهم الركائز الأساسية للنهضة الإسلامية الشاملة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية.

وعلى مدى قرونٍ من تاريخ أمتنا الإسلامية قام الوقف بنظامه الشموليّ التنمويّ الرائد أدواراً بالغة الأهمية بدعم مختلف نواحي الحياة، حتى غدت مؤسسة الوقف الإسلاميّ من أكبر المؤسسات الخيرية التي عرفها التاريخ.

وتزداد أهمية الحديث عن الأوقاف في عصرنا الحاضر؛ حيث طغت المادية على كثيرٍ من المجتمعات، وظهرت على الساحة مشاكل اقتصادية واجتماعية متعدّدة؛ كال فقر والجهل والبطالة، ولذا أحببت في هذه المقالة أن أبرز تجربة رائدة مع الوقف تعيشها مدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

فإيماناً من حكومة المملكة العربية السعودية بأن التنمية المستدامة تبدأ من العمل المؤسساتي المنظم تكون تحالفاً يضم عدداً من الجهات الحكومية والخاصة؛ ليعلن عن إنشاء (وقف المنورة) بمبلغ مليار ريال سعودي، وفي أواخر عام ١٤٣٥ هـ أعلنت مؤسسة (نماء المنورة) -وهي الذراع التنفيذي لوقف المنورة- عن ابتداء أعمالها عبر عدّة مبادراتٍ وسأذكرها بإيجاز:



(صنع المنورة) :

وتهدف المبادرة إلى تشجيع الصناعات المدنية ذات الجودة المعتمدة، وتطوير قيمتها المضافة بتوعية المستهلك بأصالتها، ويدعم المشروع بحملة ترويجية مكثفة الهدف منها توعية المستهلك بهذه المنتجات محلياً ودولياً، ولهذه المبادرة آثارها الاقتصادية على المنطقة حيث تنشط المصانع بالمدينة، ويتضاعف الإنتاج وبالتالي تزداد فرص العمل والتوظيف لأبناء المدينة.

(معامل المنورة للإبداع) :



وهي منظومة متكاملة روعي في بنائها التصميم الإسلامي المعاصر، وتضم معامل متكاملة مخصصة لسيدات المدينة من الحرفيات ورائدات الأعمال، كما تشتمل على قاعات للمحاضرات والدورات وورش العمل، وتحتضن هذه المعامل عدداً من المبادرات مثل أكاديمية التصميم التي تهدف إلى الارتقاء بالحرف المدنية للمستوى العالمي.

(مركز خدمة المنورة) :



ويهدف إلى تقديم الخدمات الحكومية والاستشارية لرواد ورائدات الأعمال وملاك الشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة؛ وذلك عبر منصة موحدة للجهات جميعاً ذات العلاقة تحت سقف واحد مما يعني توفير الكثير من الوقت والجهد.

(حدائق المنورة الصناعية) :



لأن الصناعة ركيزة للتنمية المستدامة فقد تقرر في هذه المبادرة تجهيز ١٠٠ مصنع متوسط الحجم، ومجهزة بحسب معايير الجودة المعتمدة عالمياً، وقد سلم في المرحلة الأولى من المشروع ٢٨ مصنعا، لتنبئ هذه المبادرة بنهضة اقتصادية متنوعة تسهم في إيجاد فرص كبيرة لأبناء المنطقة؛ ليسهموا في بناء الاقتصاد الوطني.

(واحات المنورة) :

تعدُّ هذه المبادرة من أهم المشاريع الحيوية المرتبطة بمبادرة صنع المنورة؛ فهي توفر المجال التسويقي لرواد ورائدات الأعمال والأسر والمصانع المدينية المنتجة كلها؛ من خلال تمكينهم من عرض وبيع منتجاتهم عبر قنوات تمتاز بوجودها في مواقع حيوية وتاريخية بالمدينة المنورة، وقد روعي التصميم الإسلامي والمديني في بناء تلك الأكشاك؛ لتبتكر بذلك تجربة فريدة من نوعها تتماشى مع أصالة وحضارة المنطقة، وقد شرفت بزيارتها، واطلعت على عدد من السلع من إنتاج مصانع المدينة المنورة؛ كالتحف، والتمور المعلبة، والحلويات، والملابس وغيرها، وقد وفرت بأسعار متوسطة.

ومما سبق يمكن إيجاز أهداف وقف المنورة فيما يلي :

* تشجيع الصناعات المدينية.

* تأهيل الطواقم البشرية.

* إيجاد فرص عمل واعدة.

* دعم وتشجيع المنشآت الصغيرة والمتوسطة؛ والتي تشكل ٩٠٪ من السوق، وتذليل الصعوبات لهم.

* دعم الأسر المنتجة والتسويق لها.

* تبني أصحاب الحرف والمهن، وتطوير إمكاناتهم وتقديمهم للسوق.

ولا شك أن مجتمعاتنا اليوم بحاجة إلى مثل هذه الأوقاف الذكية التي ينتفع بها البلاد والعباد، فوقف المنورة أحسنت توظيف الوقف بما يسهم في بناء المجتمع، وبما يحقق مصلحة الدولة والمواطنين، وحرى بهذه التجربة الرائدة والفريدة أن تحظى باهتمام وعناية المختصين، وأن تبرز، وتدعم بالدراسات المتواصلة لتسهم في إنجاحها، كما ينبغي البحث الجاد في مدى إمكان استنساخها في بقية المناطق بالمملكة العربية السعودية؛ فقد أنعم الله تعالى علينا بدولة مترامية الأطراف، وقد حبا الله كل منطقة بمزايا مختلفة.

وختاماً:

إن نجاح هذا الوقف - ونسأل الله عز وجل ذلك - سيكون لها آثاره الاقتصادية والاجتماعية؛ من تعزيز للاقتصاد الوطني، وتنويع لمصادر الدخل عبر تشجيع الصناعات الوطنية بأيدي أبناء الوطن، ومن خلال توظيف الوقف لذلك؛ ولذا أمكن القول ب: أن وقف المنورة يعدُّ نموذجاً للأوقاف الذكية والرائدة، وهذا ما يسر الله تعالى عرضه بعونه وتوفيقه.